RJH | Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website
Vol. 13, No. 3 (2026)

Received: 20th May 2025 Accepted: 21st July 2026 Published online: 20th September 2026

The Educational Methodology of Dr. Abdullah Al-Harshami Al-Naqshbandi (d. 2000 CE) in the Study of Sects and Its Impact on Religious Reform

(An Analytical Study)

Jaafar Najmadin Ali Gwani[1]

jaafar.ali@su.edu.krd

[1]Department of Preaching and Religious Media, College of Islamic Sciences, Salahaddin University-Erbil, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

This study which is entitled "**The Educational Methodology of Dr. Abdullah Al-Harshami Al-Naqshbandi (d. 2000 CE) in the Study of Sects and Its Impact on Religious Reform**" through His Book: (معالم الطريق في عمل الرّوح الإسلامي - Signposts on the Path of Islamic Spiritual Action," investigates Sheikh Abdullah Al-Harshami's approach in categorizing fragments, the study also outlines that how this approach is distinct from the others. The problem of the study falsehoods on the ongoing struggle between current Islamic groups that had led to a number of problems further resulted to level of thinking and excommunication among some other groups. The significance of this research lies in the concept of ailments that have affected the Islamic nation as has done by AL- Harshami as addresses the matter based on those conflicts, at the same time he offers some moral and practical solutions at hand. The objective is to establish a practical plan to move toward harmony and love, eliminate ill-manners, and instill virtuous character. The methodology of this study is comparative analytical approach, analyzing Sheikh Abdullah Al-Harshami's classification method and comparing it to other methodologies to reach findings that benefit the Muslims' lives. By studying this methodology, the research seeks to identify its merits and explore how to apply them to the current reality of Muslims. This aims to reduce negative conflict, restore the spiritual essence of worship and sacred spaces, bring peace to society, provide peace and happiness to personal life, protect religion from loss and distortion, and restore the glory of Muslims. The research is structured into an introduction and three main sections: (Section I: Methodologies of Scholars in Classifying Religions and Sects. Section II: The Mainstream Community (Ahl al-Jama'ah) and Sectarian Groups. Section III: The Impact of Al-Harshami's Methodology in Diagnosing the Ummah's Ailments. The conclusion provides a synthesis of the research outcomes).

Keywords: Ailments of the Ummah, Al-Harshami, Denominations, Religious Reform, Sects

RJH Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

المنهج التربوي للدكتور عبد الله الهرشمي النّقشبندي (ت2000م) في دراسة النحل وأثره في الإصلاح الديني (دراسة تحليليّة)

جعفر نجم الدّين علي[1]
[1]قسم الخطاب والإعلام الديني، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدّين، أربيل، إقليم كوردستان، العراق.

الملخّص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ (المنهج التربوي للدكتور عبد الله الهرشمي النّقشبندي (ت2000م) في دراسة النحل وأثره في الإصلاح الديني) من خلال كتابه (معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي) منهجَ الهرشمي في تصنيف الفرق والنِّحَل، ومدى تطابقه أو تميّزه عن مناهج الآخرين.

وتتمثل مشكلة البحث في أن الصّراع بين التّيّارات الإسلامية في تجددٍ مستمر، وقد أدّى في هذا العصر إلى إشكالات كثيرة بلغت حدّ التّكفير عند بعضهم. وتكمن أهمية البحث في أن الهرشمي تناول ذلك الصّراع بأسلوبٍ يُؤدّي إلى تشخيص الأمراض التي أصابت الأمّة الإسلامية من خلال نزاع الفرق، ووضع لها علاجاً تربوياً قابلاً للتطبيق. أما الهدف منه فهو تأسيس خطةٍ عملية للسير نحو الائتلاف والمحبة بدلاً من الكراهية والتفرقة.

وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن؛ من خلال تحليل منهج الهرشمي في التصنيف، والمقارنة بين هذا المنهج والمناهج الأخرى لاستخلاص النتيجة الأنسب التي تفيد حياة المسلمين. ومن خلال دراسة هذا المنهج، حاول الباحث الوصول إلى مزايا المنهج، ومن ثَمّ إلى الأسباب وكيفية الاستفادة منها في واقع المسلمين، بما يُقلل من الصراع السلبي ويُعيد للعبادة ومقاصدها روحها المعنوية، وللمجتمع سِلمه، وللحياة الشخصية طمأنينتها وسعادتها، وللدين حفظه من الضياع والتحريف، وللمسلمين مجدهم. وقد تكوّن البحث من تمهيد وثلاثة مباحث: المبحث الأول: مناهج العلماء في تصنيف المِلَل والنِّحَل. المبحث الثاني: أهل الجماعة وأصحاب النِّحَل. المبحث الثالث: أثر منهج الهرشمي في تشخيص أمراض الأمّة واستشراف معالجاتها.ثم قُدّمت الخاتمة لتعرض عصارة ما أنتجه البحث من نتائج.

الكلمات المفتاحية: الهرشمي، الفرق، أمراض الأمّة، الإصلاح الدّيني.

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خير خلقه محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد، فيُعدّ الدكتور عبد الله الهرشمي شخصية بارزة في الفكر والزهد، وقامة أكاديمية كوردية، ترك مؤلفاتٍ قيّمة تمثّل دليلاً عمليًا لمعالجة اختلالات الواقع المعاصر. ومن أبرزها تناول الهرشمي قضية الصراع السلبي بين التيارات الإسلامية في تلك المؤلّفات وما خلّفه من آثار سلبية على المسلمين، بأسلوب واعٍ شخّص الداء وقدّم له الدواء بعيدًا عن التّجريح والمداهنة. لذلك وقع الاختيار على عرض تجربته استجابةً لحاجة راهنة، وإسهامًا في إيجاد حلول للأزمات التي أعاقت تقدّم الأمة. ولا سيّما لم أعثر على دراسات سابقة في الموضوع.

أهميّة البحث: تكمن أهميته في تناوله حلولا لقضية أصبحت مأزقًا فكريًا في الحياة الدينية للمسلمين، وتجاوزت نقاشات العلماء، إلى مختلف الأوساط وأثّرت في أماكن العبادة والسلم الاجتماعي، وكان من نتائجها انتشار التكفير والاتهامات.

مشكلة البحث: أصبح الصراع بين التيارات الإسلامية مشكلةً كبيرة تواجه المسلمين من تبادل الاتهامات باسم الدين وبدعمٍ مادّي ومعنوي باسم الدّفاع عن الحقّ. وأدّى ذلك إلى تفاقم الأزمات، وظهور الإهانات والشتائم، وتجاوز أحيانًا إلى الاقتتال واستباحة الدماء. كما تسبّب في إرباك المخلصين والتائبين، ونفور غير المسلمين واستياء المسلمين الجدد.

أسئلة البحث: من هو الدّكتور عبد الله الهرشمي؟ وما منهجه في تصنيف الفِرَق والنِّحَل؟ وما أثر منهجه في واقع المسلمين؟

أهداف البحث: يهدف البحثُ إلى الوقوفِ عند منهج الهرشمي في دراسة الفرق والنّحل، لينطلق إلى الاطّلاع على أمراض المسلمين المؤدّية إلى التّفرقة والكراهية؛ ليكون خطّة عمليّة للسّير نحو الائتلاف والمحبّة.

RJH Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

حدود البحث: يتمحور هذا البحث حول جزء من كتاب (معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي)، وبالتّحديد ما يتعلّق بتصنيف المسلمين بين أهل الجماعة وأصحاب النّحل. ومن شأن ذلك أن يفتح آفاقًا بحثيةً جديدةً لدراسة جوانب أخرى متصلة بالموضوع، أو لمقارنة هذا العمل بغيره من المؤلفات والدراسات التي تناولت أمراض الأمّة وأسباب تراجعها الحضاري.

منهج البحث: المنهج المتّبع هو المنهج التّحليلي المقارن، إذ يقوم على تحليل منهج المؤلّف في تصنيف المسلمين وبيان مزاياه، ثمّ بيان كيفية الإفادة منه في واقع المسلمين، مع الاستدلال بالقرآن والسنة وآراء العلماء. كما يعتمد المقارنة مع مناهج أخرى للوصول إلى نتائج تخدم حياة المسلمين.

مصادر البحث: اعتمد البحث أوّلا على كتب الهرشمي ولا سيّما كتابه المشار إليه، ولذا كثيرا مّا تكرّر هذا المصدر متتاليًا في عددٍ من المقاطع سواء بالاقتباس أو المفهوم، كما جمع بين المصادر الأصيلة والمراجع القديمة والمعاصرة خصوصًا للمقارنة والتّأصيل.

أهمّ عناصر البحث: يتكوّن من مقدّمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، فالأوّل: مناهج العلماء في تصنيف الملل والنّحل. والثّاني: أهل الجماعة وأصحاب النّحل. والثّالث: أثر منهج الهرشمي في تشخيص أمراض الأمّة. وقدّمت الخاتمة عصارة ما أنتجه البحث.

وما توفيقي إلاّ بالله العليّ العظيم

التّمهيد: في بيان مفردات العنوان

المطلب الأوّل: تعريف بالشيخ عبد الله الهرشمي

اسمه ونسبه وألقابه: هو عبد الله مصطفى أبوبكر، وُلد عام (1924م) في أربيل، لأسرة عريقة عُرفت بالدّين والعلوم الشرعية والمكانة الاجتماعية، وينتسب أفرادها إلى الطريقة النقشبندية (البحركي, 2019, 215). ولعلّ من أبرز ملامح هذا الانتساب أن جدّه لازم الشيخ عثمان سراج الدين النقشبندي، الملقّب بسراج الدين الأول، عامًا كاملًا يتلقّى عنه الحكمة الروحية، وهو من أقدم المرشدين المجازين من مولانا خالد النقشبندي، حتى صار جدّه بعد ذلك مرشدًا في الطريقة النقشبندية (موده‌ريس, 1385, 505/2). أمّا والده فكان من أعلام العلم والأخلاق والتزكية والتربية الرّوحية (به‌حركه‌يى, 2010, 304/3). ويلقّب الدّكتور عبد الله بـ(الهَرْشَمِي)، نسبة إلى قريته هَرْشَمْ، وهي قرية في ضواحي أربيل عاصمة الإقليم وتابعة لقضاء پيرمام، وعرّف نفسه بأنّه "مسلم كُرديّ هَرْشَمِي" (مصطفى, 1996, 18). ويُطلَق عليه أيضًا لقبُ النَّقشبندي، نسبةً إلى الطَّريقة النَّقشبنديَّة التي انتسب إليها بيته، وبهذا تشارك مع عائلته في كليهما (كشمولة, 1988, 112) و(صالح, 2020, 1) و(البحركي, 2019, 197–206). وفيما يتعلّق بالحياة الأسريّة فإنّه تزوّج وله أربعة أبناء وبنت واحدة (به‌حركه‌يى, 2010, 191/2) و(صالح, 2020, 14).

دراسته: لم يدرس في المدارس الحكومية الرّسمية، وإنّما تلقّى تعليمه الأوّل على يد والده الّذي كان معلّمه الأوّل، فحَفِظَ على يديه القرآنَ الكريمَ، وأكمل العلومَ المتداولة آنذاك، حتى أتقن إلى جانب لغته الكورديّة اللّغاتِ العربيّةَ والتركيّةَ والفارسيّة، واطّلع على الأدب الفارسي والتركي من خلال مكتبة والده، وألمّ الأدب العربي عن طريق قراءة الدواوين الشّعريّة، وبعد إكمال مسيرته العلميّة أجازه والده في العلوم العقليّة والنّقليّة. وكانت الإجازة أوّل شهادة نالها، وبها أصبح مجازا ومجيزًا (صالح, 2020, 5-6).

وفي عام (1948) سافر إلى مصر للدّراسة في معاهدها العالية، فالتحق بجامعة الأزهر، وحصل منها على شهادة البكالوريوس في القانون بتفوّق. وأقبل هناك على اللغات الأجنبيّة، فتعلّم الإنجليزيّة والفرنسيّة واللاتينيّة القديمة ولغة الإسبرانتو (صالح, 2020, 6-8).

بعد عودته إلى العراق، وبتشجيع الوالد توجّه إلى لندن عام (1953) والتحق بمعهد عالٍ، وحضر أيضًا دروس البلاغة والفصاحة والأدب، وغايته الاطّلاع عليها وتحسين لغته. وفي عام (1959) حصل على شهادة الدّكتوراه في مقارنة القانونين الرّوماني والإسلامي بدرجة امتياز. فصار أوّل عراقيّ يحصل على شهادة الدّكتوراه في القانون (صالح, 2020, 10) و(البحركي, 2019, 216–217).

وظائفه: ذاعت شهرته في أنحاء العراق ولا سيّما إثر حصوله على شهاداتٍ عليا وإلمامه بلغاتٍ عدّة وتفوّقه العلمي والأدبي، ونتيجة لذلك حظي بوظائف متعدّدة، منها: العمل في ديوان التشريفات الملكيّة، ومدير المالية العامّة عام (1959)، ومراقب الحسابات

العامّة عام (1963)، ووزير المالية عام (1965)، ووزير الاقتصاد عام (1968). وزاول مهنة التّدريس في الكليات العالية قبل تأسيس الجامعة في العراق، ثمّ في جامعتي بغداد والمستنصريّة، وأستاذًا في كليّة القانون بجامعة المستنصريّة، وبقي في التّدريس الجامعي إلى أواخر عام (1976). واعتزل الحياة العامّة نهائيًا عام (1977)، وتقاعد عن العمل بناء على رغبته، ثمّ سافر إلى أوروبا للعلاج (البحركي, 2019 ,217) و(صالح, 2020 ,12، 15).

مبادراته: شارك في تأسيس المجمع العلمي الكوردي ببغداد عام (1970 – 1972). وأسّس ديوان الرّقابة المالية عامي (1968-1969)، وترأسه وهو أوّل مجلس للرّقابة المالية في العراق. وأسّس الدّراسات العليا في المحاسبة القانونيّة بجامعة بغداد (صالح, 2020 ,12).

تأليفاته: تنوّعت مؤلّفاته وفقًا لتنوّع ثقافته وتوسّع علمه، فكتب في القانون والمالية والأدب والشّعر والعلوم الشّرعية والعمل الرّوحي والتّاريخ. منها: (الرقابة المالية العامّة. الحرية الجامعيّة. مجمع الأشتات. علم أصول القانون. نفحات الحياة. معالم الطريق في عمل الرّوح الإسلامي. انشقّ القمر. البرد النّظير لسونيتات شكسبير. دەستەگوڵ. أمجاد الأكراد) (بەحركەیی, 2010 ,190/2).

وفاته: عاد إلى أربيل (1996) ومارس العمل الرّوحي مكانَ والده المرحوم في جامع الشيخ مصطفى النقشبندي مستقبِلا المريدين والأتباع من جميع مناطق العراق ولاسيّما أربيل وباقي محافظات كوردستان إلى أن توفّي عام (2000). وأوصى بعدم إقامة مجلس الفاتحة له، وتمّ تنفيذ وصيّته (صالح, 2020 ,15) و(بەحركەیی, 2010 ,191/2).

المطلب الثّاني: التعريف بالكتاب

عنوان الكتاب (معالم الطّريق في عمل الرّوح الإسلامي)، ويتكوّن من (335) صفحة، صدرت طبعته الأولى عام (1993م) في بغداد، ولم يذكر اسم المطبعة على الكتاب. صرّح في نهاية الكتاب (1993، 313) أنّ إكماله كان في صباح يوم السّبت منتصف شهر ربيع الأوّل من العام الهجري (1413هـ) والّذي يقابل (1992م)، وأنّه ألّف الكتاب في منزله بحيّ (الجامعة) من مدينة بغداد، ووصف بغداد بأنّها "دار حرب وسلام" معًا، فكانت دارَ حربٍ لأنّ الهرشمي انشغل بالكتابة فيها في فترةٍ كان العراق قد خرج لتوّه من الحرب العراقية الإيرانية، ثمّ احتلّ الكويتَ، فتدخّل التّحالفُ الدّولي بقيادة أمريكا لضرب العراق وإخراج قوّاته منها؛ وكانت في الوقت نفسه دارَ سلامٍ، إذ هو لقبها الشّائع والمشهور.

والكتابُ، كما أشار المؤلّف في مقدّمته (1993، 11)، خِتامُ مسكٍ لأهل الإيمان، وبيانٌ لكيفيّة تجربة الحياة مع العمل الرّوحي، وقد سبق له أن ألّف قبل ذلك في الفلسفة وبراهين وجود الله تعالى، فجاء هذا الكتاب مخاطِبًا مَن تجاوز البحث عن وجود الله تعالى إلى العمل الرّوحي ذاته. ولم يقصد بالعمل الرّوحي الدَّورانَ في فَلَك قشور التّصوّف من معاني الكلمات وقواعد الاشتقاق اللّغوي، بل قصد به النّفوذَ إلى ميدان العمل نفسه، كما لم يعنِ به إطارَ الزّهد وحده؛ لأنّ عمل الرّوح أعمّ وأشمل ممّا يتعلّق بالزُّهاد وحدهم، بل يشمل سائر عباد الله المؤمنين.

للمؤلّف أسلوب خاصّ في تقسيمات الكتاب، فبدلا من التّوزيع حسب الفصول والمباحث والمطالب، وزّعه إلى أربعة أركان، ثمّ قسّم الأركان إلى فصول، وفي اختياره الأركان إشارة إلى أنّ التّرابط بين الأقسام الأربعة علاقة الأركان بأصلها، فبيّن أنّ العمل الرّوحي ليس شيئًا واحدًا يدّعي المؤمن الالتزام به، وإنّما هو مجموع الأشياء الأربعة، ومَن جمع بينها فقد فاز بالعمل الرّوحي، ومن ترك ركنًا فلم يصل إلى المغيّا.

تمّ تقسيم الكتاب على الوجه الآتي: (الرّكن الأوّل: الاعتصام بالشّريعة الغرّاء. ويتضمّن: أسس الاعتقاد. والنّبوّة والرّسالة. والروح وقواه وخلوده. والالتزام بالأحكام. والرّكن الثّاني: العلم النّافع، ويتضمن: الإسلام والعلم. وأصناف العلوم. وآداب العلم. وعلماء السّوء وأعمال التّخريب. والرّكن الثّالث: الجهاد في سبيل الله تعالى. ويتضمّن: الجهاد الأكبر. وجهاد الإرشاد والدحض. وجهاد الرّباط. وجهاد الذّبّ عن الحياض. والرّكن الرّابع: العمل الصّالح. ويتضمّن: تقسيم الأعمال. وأعمال الجوارح. وأعمال القلوب).

المبحث الأوّل: مناهج العلماء في تصنيف الملل والنّحل

المطلب الأوّل: أنواع المناهج في تصنيف الملل والنحل

أوضح أبو الفتح محمّد عبد الكريم الشهرستاني (2005) منهج المؤلّفين في ترتيب الفرق والنحل، وصنّفه في نوعَين: قسم يعتمد على المسائل أوّلاً ويجعلها أصولا، ثمّ يضع في كلّ مسألة مذهب طائفة وفرقة فرقة. والقسم الآخر ينطلق من عناوين الفرق أو رؤسائها ورجالها ثمّ يتناول تفاصيلها، وينفذ إلى فروعها (الشهرستاني, 2005 ,11):

الفرع الأوّل: من المسائل إلى الفِرَقِ والرِّجالِ

في هذا المنهج يتمّ طرح قضيّة مختلف فيها، ثمّ ذكر آراء الفرق، كلّ فرقة على حدة، وتكون القضيّة أصلا، وذكر الفرق يأتي من منطلق بيان الاختلاف فقط، ولم أعثر على أحد من المتقدّمين والمتأخّرين انتهج هذه الطّريقة وحدها. والباحثون في بيان مناهج الكتب الخاصّة بالفرق الإسلاميّة لم يأتوا بمثالٍ واحدٍ على هذا المنوال، منهم د. عبد التواب محمّد محمّد أحمد عثمان (2019) مدرّس العقيدة والفلسفة في كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنين بالقاهرة، في بحثه الموسوم (منهج الإمام أبي الحسن الأشعري في دراسة الفرق دراسة تحليليّة لكتاب "مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين"، فوقف عند رأي الشّهرستاني في التّصنيف وقال: "وأكثر كتب المقالات على اعتماد الطّريقة الثّانية" (عثمان, 2019 ,493) دون ذكر مثالٍ واحدٍ لغير الأكثر. اللهمّ إذا أريد بذلك كتب العقائد وعلم الكلام ولا سيّما الكتب الكلاميّة الّتي تتناول العقائد وتشير إلى اختلاف الفرق فيها وبهذا الاتّجاه، من ذلك كتاب معالم أصول الدّين للإمام فخر الدين الرازي (606هـ) وشرحه لشرف الدّين التّلمساني (658هـ)، وكتاب العقائد النّسفيّة لسعد الدّين التّفتازاني (ت 792هـ)، وغيرهم كثير، لكنّها لا تندرج ضمن كتب الفرق الخاصّة، وأقصى توصيف لها أنّها كتب خاصّة بعلم الكلام تطرّقت إلى الفرق.

الفرع الثّاني: من العناوين إلى الموضوعات والمسائل

هذا النوع هو الأكثر شيوعًا، والشهرستاني واحدٌ منهم، حيث تقاربت مناهج المؤلفين في ترتيب الفرق وتصنيفها بالاعتماد على العناوين المشتركة، مع جمع الفِرَق الصغيرة تحت مسمّى الفرقة الأمّ، ووضع فواصل بينها لمنع اختلاطها، حتى وإن تقاربت في الآراء أو اشتركت في بعض الأصول والفروع.

من ذلك كتابُ (اعتقادات فِرَقِ المسلمين والمشركين) لفخر الدّين الرّازي، فجعل كتابه قسمين: القسم الأوّل فرق إسلاميّة أو منتسبة إلى الإسلام، والقسم الثّاني فرق خارجة عن الإسلام (الرازي, 1982 ,81–94)، وجعل القسم الأوّل تسعة أبواب: (1/فرق المعتزلة. 2/فرق الخوارج. 3/الرّوافض. 5/فرق الكرّامية. 6/فرق الجبريّة. 7/المرجئة. 8/أحوال الصّوفية. 9/الّذين يتظاهرون بالإسلام وإن لم يكونوا مسلمين)، والباب الرّابع مفقود في جميع طبعات الكتاب، ربّما لوجود نسخة واحدة فقط للمخطوطة (الرازي, 1982 ,2).

الفرع الثّالث: الجمع بين المنهجين

في هذا المنهج يتمّ الاعتماد في جزء من الكتاب على المنهج الأوّل بذكر الرّجال أو الفرق أوّلاً، ثمّ الدخول في التّفاصيل، وفي الجزء الثّاني يتمّ الاعتماد على ذكر المسائل وتعقيبها بذكر آراء المذاهب والفرق (عثمان, 2019 ,439).

من ذلك منهج أبي الحسن الأشعري في كتاب (مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين) فبدأ الجزء الأوّل من كتابه على الطّريقة الثّانية بذكر الفرق وسمّاها (أمّهات الفرق) تحدّث عن كبرى الفرق ثمّ تطرّق إلى الفرق الصّغيرة ضمن الفرق الرّئيسة (الأشعري, 1950 ,1/65-327). وفي الجزء الثّاني وضع العناوين حسب الموضوعات، فمثلا قال: "اختلف المتكلمون في الجسم ما هو على اثنتي عشرة مقالة". وهكذا استمرّ على ذكر المواضيع ثمّ الخوض في الاختلافات والتّفاصيل إلى آخر الكتاب (الأشعري, 1950 ,2/4-301).

RJH Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

المطلب الثّاني: منهج الهرشمي وميزانه في تصنيف الفرق والنّحل

الفرع الأوّل: طريقته في تصنيف الفرق والنحل

اختلفت طريقة الهرشمي عن الطريقتين السابقتين لاختلاف غايته من عرض النحل والفرق؛ إذ لم يقصد حصرها أو تصنيفها، ولا تعريف فرقة بعينها، بل انطلق من تشخيص واقع التّفرّق في الأمّة، فرأى أنّ الداء في الابتعاد عن الوسطيّة، وأنّ العلاج في إصلاح الرّوح والقلب؛ لأنّ صلاح القلوب أساس صلاح السّلوك. ومن هنا ركّز على بيان معالم الطريق في العمل الرّوحي الإسلامي، متناولًا مظاهر الانحراف عن الصّراط المستقيم، بهدف كشف النّحل المناهضة لروح الإسلام داخل المجتمع مع الدّعوة إلى الهداية والعودة إلى الوحدة. وأهمّ الأسباب وراء عدم التّصريح بأسماء الفرق:

1/ كان غرضُه الوقوفَ على أفكار النّحل لا إحصاء آحادها.

2/ طبيعة حجم مساحة ذكر النّحل في الكتاب، وهو فصل واحد يتطلّب طابع الإجمال والتّعميم.

3/ مراعاة أتباع النّحل؛ تجنّبًا من إثارة الضّجر والكراهية لدى المنتسبين إلى تلك الألقاب.

4/ احتمال انتشار أفكار نحلةٍ واحدةٍ في أكثر من فرقة، ممّا يستدعي مراجعة أصحابها والعودة إلى الوحدة والانسجام (مصطفى, 1993, 124).

الفرع الثّاني: ميزانه في تصنيف الفرق والنّحل

تجتمع الأمّة الإسلامية في مجموعتين رئيستين، مجموعة على الهداية والاستقامة والحقّ، وأخرى على الضّلال والانحراف والباطل، ويكون الاحتكام إلى القرآن والسّنّة للتّمييز بينهما، وعلى هذا فالدّليل ليس مع طرفٍ ولا على طرفٍ آخر، وإنّما موجّه إلى صفات بعينها، فمن توفّرت فيه فهو من هذه المجموعة أو تلك بغضّ النّظر عن انتسابه (مصطفى, 1993, 123).

أمّا أدلّته في وصف الفريقين فتأتي ضمن الحديث عنهما. ويحسب هذا ميزةً لصالح المؤلّف حيث لم يدخل في الجدل التاريخي ممّا فرّق الأمّة ومزّق جسدها وأشغلها بنفسها عن أعدائها.

الفرع الثّالث: منهجه في تقسيم المسلمين

لم يلتفت الهرشمي إلى الاختلافات القديمة إلا عند الحاجة لبيان صفاتٍ أو ربط الماضي بالحاضر لإظهار المفاسد الناتجة عن تلك المناهج، وكذلك لم يتحدّث عن عدد الفرق أيًّا كانت أوصافها؛ فذِكْرُ العدد محاولةٌ لتقريب الفرق من الأحاديث النّبويّة القائلة بافتراق الأمّة إلى إحدى أو ثنتين أو ثلاث وسبعين فرقة، منها ما ورد في حديثٍ صحيحٍ أنّ الأمّة ستفترق: "عَلَى ثِنتين وَسَبْعِينَ فِرْقَةً" (ابن ماجه, 2009, 2/1322 الرقم: 3993). فهناك من وسّع باب الفرقة النّاجية وصرّح بأسماء من يراهم خارج الفرقة النّاجية، منهم عبد القاهر بن طاهر (البغدادي, 2003, 276–282). ووسّع الشّيخ عبد الكريم (المدرس, ب.ت., 47–48) الفرقة النّاجية لتشمل أتباع المذاهب الأربعة والسّلف المجتهدين المحدّثين وأتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي. وهناك من حصرها في فرقة واحدة وهي فرقته، فذهب فريقٌ إلى إنّها أهل السّنّة والجماعة ويشير بذلك إلى أهل الحديث (السكسكي, 1996, 95). وذهب آخرون إلى إنّها الجماعة السّلفيّة وعلى رأسهم علماء السّعودية (المدخلي, 2009, 8). ورأى فريقٌ ثالثٌ أنّها المذهب السّلفي (زينو, 2000, 15) ، ومنهم من شخّص الإمام الأخير للفرقة النّاجية إلى يوم القيامة، وهو محمّد بن عبد الوهّاب (العمر, 1400, 9). وذهب فريقٌ آخر إلى أنّ الفرقة النّاجية هي الشّيعة الاثنا عشريّة (العاملي, 2009, 487) ، ومنهم من نَفَى الاختلاف والشّكّ في كون الشّيعة الاثني عشريّة هي الفرقة النّاجية (الموسوي, 1384, 2/848). وبهذا لن نخرج من دائرة صراع الفرق وردودها.

ومن العلماء من لم يخصّصها بفرقة بعينها، منهم محمّد صديق خان (القِنَّوجي, 1978, 206)، ومن المعاصرين عددٌ من العلماء والمفكّرين في محاولات جادّة لتضييق دائرة الارتداد وإخراج النّاس عن الإسلام وتوسيع دائرة الرّحمة والإسلام عن طريق تفسير أوسع للفرقة النّاجية، منهم الدكتور محمّد (عمارة, 2004, 52–66) فضعّف الحديث متنًا وسندًا. ومنهم السيد محمّد إبراهيم بن عبد الباعث (الكتاني, 1997, 49) فيرى أنّ الفرقة النّاجية هي أمّة الإسلام دون التّخصيص بفرقةٍ معيّنةٍ.

RJH Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

المبحث الثّاني: أهل الجماعة وأصحاب النّحل

المطلب الأوّل: أهل الجماعة وصفاتهم

الفرع الأوّل: أهل الجماعة

بما أنّ الغرض من ذكر النّحل هو بيان مساوئها وأثرها في إضعاف روح الأمّة وتمزيق روابطها ودفعها نحو التّشرذم والتراجع، فقد قسّم الهرشمي المسلمين إلى قسمين رئيسين: قسم في صفّ الأمّة وقسم ضدّها، ولو ادّعى أصحابه الإخلاص والحق. وجعل القسم الأول في خانة «أهل الجماعة»، وهم من حيث العدد الأغلبية السّاحقة المنتشرون في مختلف دول العالم، ولا ينتمون إلى قومية أو أرض بعينها، بل يشملون كل من تحققت فيه الخصال المذكورة في الفرع الآتي.

الفرع الثّاني: صفات أهل الجماعة

لتمييز أهل الجماعة لا بدّ من توفّر صفاتٍ تؤدّي بأصحابه إلى تقوية الجماعة وتوحيد صفّها والحيلولة دون تصدّعها، منها:

أوّلا: "التوسّط في الأمور غالبًا دون إفراط وتفريط" (مصطفى, 1993 ,125). وهذه النّقطة أصل في وصف القرآن الإسلامَ بها في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: 143]، والوسطيّة في المصطلح الشّرعي هي الخيريّة والإنصاف والاتّزان بين الطّرفين وعدم الجنوح إلى أحدهما (الندوي, 2019 ,7). وينطبق هذا المفهوم على المسلمين؛ لأنّهم إنّما سمّوا بذلك لكونهم لتوسّطهم في الدّين فليسوا بإفراط النّصارى الّذين غلوا في الترهّب وقيلهم في عيسى المسيح عليه السّلام، ولا بتفريط اليهود في تبديل كلام الله وقتل الأنبياء والكذب على الله والكفر به (الطبري, 2001 ,627/2) و(الماوردي, 1992 ,199/1).

ثانيًا: "تجنّب تكفير أهل القبلة بسبب من اختلاف المذاهب والآراء الفقهيّة ما دام المختلفون مؤمنين بآساس عقيدة الإسلام" (مصطفى, 1993 ,125).

سبب هذا التّجنّب أنّ التّكفير من أعظم الأحكام، وتكفير المسلم من أكبر الكبائر، وخطورته أنّه يجلب الفرقة وسفك الدّماء. والإسلام حكم بعصمة دم المسلم وماله وعرضه، ووضع إطارًا لإطلاق المسلم على كلّ من نطق بالشّهادتين والتزم أحكام الإسلام (الأردنية, 2023 ,78) ، وقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: "مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ، الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ" (البخاري, 1993 ,153/1، الرقم: ٣٨٤).

كما أنّ كلّ واحدٍ من هذه المذاهب كان جادًّا في الوصول إلى الحقّ من خلال الأدلّة الصّحيحة، ونشأ الخلاف بينهم نتيجة الاجتهاد في النّصوص سواء في ذلك المذاهب الفقهيّة والعقديّة، ومع الاختلاف بينها في القرب والبعد من الحقيقة إلاّ أنّها تشترك في محاولة الوصول إلى الحقّ (الكبيسي, ب.ت ,353).

ثالثًا: "عبادة الله خالصة ومحبة الله ومحبة رسوله وأهل بيته" (مصطفى, 1993 ,125). قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]. فالآية جعلت إطاعة أوامر الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم دليلاً على صدق محبّته تعالى (القِنَّوجي, 1978 ,219/2) ، وتكون محبّة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم نتيجة حتميّة لمحبّة الله؛ إذ لا طاعة اختيارًا دون المحبّة. أمّا أهل البيت فقد أوصى بهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقوله: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي" (الترمذي 1996، 124/6، الرقم: ٣٧٨٦). وفي هذا التّأكيد العظيم بيان أنّ احترامهم ومحبتهم من الفروض التي لا يعذر أحد في التّخلّف عنها (القرطبي, 1996 ,304/6).

رابعًا: "توقير أصحاب رسول الله أجمعين وتقدير جهادهم العظيم في تأسيس دولة الإسلام الأولى على وجه المعمورة" وكذلك "احترام التّابعين" (مصطفى, 1993 ,125). ووردت فضائل الصّحابة في آياتٍ من القرآن الكريم وأحاديث نبويّة فصّل العلماء في ذلك، منها قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100]. ومن هنا يجب محبّتهم وإكرامهم والكفّ عن الطّعن فيهم (التفتازاني, 1394 ,378–379).

RJH Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

خامسًا: "احترام علماء الأمصار والأئمة المجتهدين – سواء منهم من دوّنت ومن لم تدوّن مذاهبهم في الفقه" (مصطفى, 1993 ,125). قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ..." (أبو داود, 2009 ,212/7، الرقم: ٤٨٤٣).

سادسًا: اختيارهم على الأغلب الأعم، واحداً من المذاهب الفقهيّة الأربعة المشهورة في الفقه. إضافة إلى تبعيّة المذهب الظاهري. ويجوز الأخذ بغير مذهبه في بعض المسائل، وذلك بتوجيه عالم ديني وإرشاده (مصطفى, 1993 ,125). وذلك أنّ هذه المذاهب دوّنت واشتهرت وانضبطت وحُفِظَتْ (الحنبلي, 1418 ,34). وكذلك فإنّ اتّباع مذهبٍ واحدٍ في بلدٍ واحدٍ يؤدّي إلى الوحدة وهو من أهمّ وأقدس الواجبات على المسلمين (السويري, 2024 ,639/1).

سابعًا: "الاعتقاد بالغيب والشهادة" (مصطفى, 1993 ,126). وهذا من ضروريّات الدّين، قال تعالى في وصف المتّقين: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: 3].

ثامنًا: "الاعتراف بالرّوح وقواه وبعمل الرّوح عند الرّوحانيين من عباد الله الصّالحين" (مصطفى, 1993 ,126). ويقصد بالرّوح هنا التّصديق القلبي، لأنّ التّلفّظ بالشّهادة وأركان الإيمان والإسلام والجهاد لن يجدي إذا لم يتوافق بإيمانٍ قلبيٍّ جازم (مصطفى, 1993 ,18–19). وقوى الرّوح هي الفكر للإدراك والعلم والتّأمّل والتخيّل والاستنتاج. والنّفس للشهوات والسّوء. وقوّة القلب، فلها التأثير على الآخرين (مصطفى, 1993, 273–277).

تاسعًا: "الإيمان التام بأساس العقيدة، ونشدان مغفرة الله تعالى ورحمته" (مصطفى, 1993, 126). وعلّم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبابكر الصّديق رضي الله عنه أن يجمع بين المغفرة والرّحمة وأن يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (البخاري, 1993, 2331/5 الرقم (٥٩٦٧) و(مسلم, 1955, 2078/4 الرقم (٢٧٠٥).

لإثبات أحقيّة هذه الفرقة ذهب الهرشمي إلى أنّها تكوّن الأكثريّة الغالبة للمسلمين، والمراد بالأكثريّة هي السّواد الأعظم وليس العلماء فقط. وتتّصف الأكثريّة بالعصمة بشهادة الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم)، وعلى المسلمين التزام هذه الجماعة، وهذا يعني أنّ الوحدة هي أساس الجماعة المسلمة والتّفرقة مخالفة له، وبهذا ظلّ الهرشمي متمسّكًا بغايته من الأخذ بالتّوعية للوحدة ونبذ الفرقة (مصطفى, 1993, 126–127).

وانطلق الهرشمي من الأحاديث الثلاثة الآتية إلى نتيجة تؤيّد رأيه:

أوّلاً: قول المصطفى (صلّى الله عليه وسلّم): "نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ". وهذا الحديث نقله د. عبد الله من مسند الإمام (الشافعي 2004، 68/4: ١٨٠٦)، ورواه عدد من المحدثين منهم (أبو داود, 2009, 1/ 504، الرقم (٦١٦) و(الترمذي, 1996, ص 395/4، (٢٦٥٨) و(ابن ماجه, 2009, 244/4، (٣٠٥٦) وأحمد بن (حنبل, 2001, 467/35 الرقم (٢١٥٩٠).

والشّطر الأخير من الحديث بيان لعصمة الأمّة، وأنّ من لا يلزم الجماعة فلن يكون مصونا، "فإن دعوة المسلمين تدور من ورائهم، ويكون اتفاقهم واجتماعهم على الدين حِرزًا وحصنًا لهم يحفظهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة" (المُظْهِري, 2012, 1/ 325) وفيه "تنبيه منه على أنّ من خرج من جماعتهم لم ينله بركة دعائهم؛ لأنه خارج عما أحاطت بهم من ورائهم" (التُّورِبِشْتِي, 2008, 108/1).

ثانيًا: قول النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم): "أَكْرِمُوا أَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَظْهَرُ الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْلِفُ وَلا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدُ وَلا يُسْتَشْهَدُ أَلا فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَذِّ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ وَلا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ"، ونقل هذا الحديث من مسند الإمام (الشافعي, 2004, 59/4 (١٧٨٨) ، وفي رواية (الترمذي, 1996, 36/4 (٢١٦٥) تكرار للجماعة مع التركيز على عدم الفرقة في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "علَيكُم بالجماعةِ، وإيّاكم والفُرقةَ؛ فإنَّ الشَّيطانَ معَ الواحدِ، وَهوَ منَ الاثنَينِ أبعدُ، مَن أرادَ بَحبوحةَ الجنَّةِ فلْيلزَمِ الجماعةَ" وهو تأكيد للزوم الجماعة.

RJH Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

ثالثًا: قول الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم): "إِنَّ أُمَّتِي لَن تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ الاخْتِلَاف فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ" رواه (ابن ماجه, 2009, ص 96/5: ٣٩٥٠)، وبما أنّ الحديث كما قال المحققون في تعليقهم: "إسناده ضعيف جدًا لضعف معان بن رفاعة السلامي، وشيخه أبو خلف الأعمى متروك ورماه ابن معين بالكذب" نجد الهرشمي يؤكّد على أنّ الحديث معتضد بمتابعين أخرجهما الإمام الترمذي وهما "علَيكُم بالجماعةِ" (1996, 36/4 (2165)، و"يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ" (1996, 39/4 (2166). لكن مهما قيل في الجزء الأخير من الحديث فإنّ صدره صحيح كما لخّص محقّقو سنن (ابن ماجه, 2009, 96/5) بقولهم: "إن أُمتي لا تجتمع على ضلالة" صحيح بمجموع شواهده". ولا شكّ أنّ الأمّة هي عين الجماعة والسّواد الأعظم من علمائها وعوامها، وهم متّفقون على ما هو من أسس العقيدة ومعلوم من الدين بالضرورة ويميّز المسلمَ عن غير المسلم، وليس من الصّواب حصر الجماعة في العلماء؛ لأنّ العلماء يتّفقون مع السواد الأعظم فيما سبق، أمّا دقائق الأمور فليسوا متّفقين فيها، ومن هنا لا ينطبق الحديث عليهم على سبيل الانفراد (مصطفى, 1993, 128).

هذه الأحاديث الثلاثة تبيّن النقاط الجامعة للوحدة بين المسلمين وعصمتهم دون ما يؤدّي إلى الفرقة والانهيار والتشتت، ويعبّر عن هذا بـ(أهل الجماعة)، وقد استخلص الدكتور عبد الله (مصطفى, 1993, 127) زُبدة الأحكام الواردة في الحديث، وصاغها على هيئة نقاط تُعد بمثابة ضوابط لمعرفة أهل الجماعة، وهي:

الأولى: أنّ جماعة المسلمين تحيط دعوتهم من ورائهم أمّة محفوظة برحمة الله ولطفه من الاجتماع على ضلالة.

الثّانية: وجوب التزام الجماعة واتّباعها متى وجد اختلاف.

الثّالثة: أنّ الأمّة الجماعة المحفوظة هي السّواد الأعظم من المسلمين وليست علماء الجماعة وحدهم.

المطلب الثّاني: أصحاب النّحل

في مقابل أهل الجماعة تأتي فرقٌ أخرى نشأت من الابتعاد أو عدم الالتزام بالخصال الثمانية لجماعة المسلمين، وقد حصرها الهرشمي في أربع فرق، وميّز كلّ واحدة منها بصفة تعبّر عنها، مستهدفًا الصفات لا الأشخاص، لذلك جمع أحيانًا بين فرق متباينة أو متناحرة أو متبادلة التكفير لاجتماعها على صفة واحدة تخالف أهل الجماعة، وهذه النّحل هي:

الفرع الأوّل: نحلة النبذ والانسلاخ

هؤلاء معجبون بالحضارة الغربية، وهدفهم التخلّص من الإسلام والتكيّف الفعلي مع الحضارة الغربية المسيطرة، ولا إمكان للوصول إلى هذا المبتغى ما بقي الإسلام مؤثّرًا في المجتمع، لذا تستهدف هذه النّحلة الإسلام نفسه ولا سيّما القضاء على الجانب الحضاري المتميّز، فتبدأ بنبذ كلّ ما هو إسلاميّ أوّلا ثمّ الانسلاخ التامّ منه أخيرًا. وقد سلكت النّحلة طرقًا مختلفة ومن أبرزها:

1/ **تبديل القوانين**. بدأت هذه الخطّة في نهاية الدّولة العثمانية بعد أن أصبحت ضعيفة حيث قامت بالنبذ بتبديل بعض القوانين الإسلامية واستبدالها بغيرها والتي كانت فرنسية في جوهرها. وبعد انقضاء الدّولة العثمانية انسلخت الدّولة التركية عن الإسلام كليًّا. "وهكذا تمّت الغلبة للحضارة الأوربية على تركيا" (مصطفى, 1993, 131 - 132).

2/ **كسر الحياء**. بدأت باستبدال الزيّ الإسلامي المحتشم بين الفتيات الشابات بزيّ خليع ينافي الحشمة والحياء ولا سيّما في الطرقات والأماكن العامّة. ثمّ تجاوز الكسر ليشمل رجالا كاسري حياء بارعين من علماء قانون وأدباء وشعراء ومغنين (مصطفى, 1993, 133).

3/ **نبذ الحروف والخطّ الإسلاميّين**، واستبدالها باللاتينية، وكذلك الابتعاد عن روح العربيّة الفصحى في الشعر الموزون والكتابة بصورة عامّة واستبدالها بالشعر الحرّ والحديث والعاميّة. والغاية صنع حاجز بين الأجيال الفتية وبين آداب العربيّة الفصحى العصماء. وفصام المسلمين عن مصادر حضارتهم وعلومها وآدابها. وأخيرا عزل المسلمين عن القرآن والسنة ومصادر الشريعة المكتوبة بالعربيّة الفصحى (مصطفى, 1993, 135 - 137).

تقلّد هذه الفرقة الغرب كلّيًّا، وتعمل على جميع المستويات القانونيّة والاجتماعيّة والأدبيّة والتّعليميّة، وخالفت أهل الجماعة في الابتعاد عن العبادة وعدم الالتزام بأسس العقيدة الإسلاميّة وعدم توقير الشريعة الإسلامية ومصادرها من القرآن والسّنّة واجتهادات العلماء. فهؤلاء نبذوا هويّتهم وقاموا بتقليد أعمى للحضارة الغربية ومحاولة طمس كلّ ما هو شرقي أو إسلامي. وهنا لا

RJH Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

يرفض الكاتب الجانب العلمي للحضارة الغربية، فهو دَرَسَ هناك وتعلّم لغاتِهم، والعلم ليس ملكًا لأحد، وهذا هو جوهر الإسلام حيث ينهى عن التّقليد في الشرور، والتبعيّة العمياء والّتي عبّر عنها المصطفى (صلّى الله عليه وسلّم) بـ(شبرا بشبر وذراعا بذراع) وبـ(جحر ضَبٍّ) بمعنى التقليد العمياء في كلّ شيء، فقال: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ"، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: " فَمَنْ؟" (البخاري, 1993, 1274/3 (٣٢٦٩) و(مسلم, 1955, 2054/4 الرقم (٢٦٦٩). ولا فرق في مثل هذه التبعيّة بين دين وآخر أو قوميّة وأخرى، لذا ذكر الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) اليهود والنّصارى في الحديث السّابق، وفي رواية أخرى وجّهها إلى فارس والرّوم (البخاري, 1993, 2669/6 الرقم (٦٨٨٨) .

الفرع الثّاني: نحلة الشقاق والتكفير

تعمل على إيقاع الشقاق بين صفوف المسلمين وتفريق وحدتهم، ولا سيما عبر التكفير وإثارة النفرة من الجماعة، فخالفت أهل الجماعة في عدم تجنّب تكفير أهل القبلة، وعدم توقير الصحابة وتقدير جهادهم، وعدم احترام العلماء والأئمة المجتهدين، بل يقومون بتكفير أهل القبلة وازدراء العلماء والاستهزاء بهم.

ولهذه النّحلة جذور في تاريخ المسلمين وامتداد إلى العصر الحاضر. أمّا الجذور فتعود إلى ما بعد وفاةّ الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) وذلك عن تكفير جلّ الصّحابة والكثرة الكاثرة، وإطلاق الإيمان على قلّة قليلة، والاستدلال في ذلك بإسقاط آياتٍ قرآنية نزلت في الكفرة والمشركين على هؤلاء الصحابة الكرام، ولا يؤمنون بالتّعايش مع غيرهم إلاّ من باب التّقية.

أمّا الحضور العصري لهذه النّحلة فيكمن في فرقة تعادي القديمة لكنّها توافقها في: (ليّ الآيات القرآنية وتحريف معاني الأحاديث لتوافق مزاعمهم. والوصول إلى تكفير أهل الجماعة لأسباب صغيرة ومختلفة في مفهومها. وكذلك القيام بالعداء للعمل الرّوحي ومعاداة العلماء الزاهدين الربّانيّين) (مصطفى, 1993, 138–140).

يتمسّك هؤلاء في تكفير جماعة المسلمين بأمورٍ محتملة لعدة تفسيرات، لا يقصد أصحابها ما يؤوّله أصحاب النحلة، مثل التوسل وزيارة القبور ورفع اليدين في الدعاء، أو تفسير الآيات النازلة في المشركين بما يؤدي إلى تكفير المسلمين (مصطفى, 1993 , 140 - 143). والغريب أنّ هؤلاء يتستّرون خلف المذهب الحنبلي، ولو رجعوا إلى مصادر المذهب لوجدوا خلاف ما ذهبوا إليه أو على الأقلّ عثروا على معنًى يخالف رأيهم كالتسبيحات بعد الصلوات وعدد صلاة التراويح والأذان الأوّل لصلاة الجمعة (مصطفى, 1993, 144–146). كما أنّهم يخالفون ابن تيمية في كثير ممّا يكفّرون أو يضلّلون به النّاس من كرامات الأولياء ووضع جميع الصوفية في سلّةٍ واحدة والعناية بالرّوحانيات وأعمال القلب، ناهيك عن مخالفتهم لكثير من أئمّة الحنابلة المعنيّين بالتزكية والتربية الروحية كالإمام الهروي وابن القيّم الجوزية والشيخ عبد القادر الجيلاني (مصطفى, 1993, 160–161). وباختصار هذه النّحلة تركّز على تكفير المسلمين أو على الأقلّ إخراج أكثر النّاس من دائرة التّوحيد والإيمان إلى الشّرك والخرافيات.

الفرع الثّالث: نحلة الدجل والاستغلال

هذه النّحلة تتظاهر بأنّها من المتصوّفة وأهل العرفان والزهد لكنّهم في الحقيقة طالِبُوا الدّنيا والأرزاق، فيلبسون أحسن الثياب ونفيسها، ويطعمون ألذّ الأطعمة، ويطلبون رغد العيش، ويأكلون أموال السّلاطين ومنهم من ابتعد عن التّقوى والالتزام بروح الإسلام بدعوى الكشف وبلوغ المقامات العليا (مصطفى, 1993, 163). ومنهم متصوّفة المراسم الّذين يتظاهرون مثل أهل الزّهد ويتحدّثون بكلامهم ويدّعون تخلّقهم بآدابهم ومراسمهم واصطلاحاتهم وفي أحوالهم الظّاهرة وفي ألفاظهم وهيئاتهم، دون التّعب في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظّاهر (مصطفى, 1993, 164). ومنهم من اشتغل بآلات الطرب والنّشوة وغرز الدرابيش أو السكاكين في البدن، وقرض الزجاج في الفم أو إدخال الجمر أو النّار مشتعلة في خرقة وغيرها من الأعمال المخالفة لأحكام الشريعة (مصطفى, 1993, 138–166).

وخالفت هذه النّحلة أهل الجماعة في عدّة أشياء منها قيامهم بأعمال مخالفة للشريعة الإسلاميّة، والتّعبّد الظّاهري البعيد عن الإخلاص والمحبّة، والاعتراف بعمل الرّوح حينما يزكّون أنفسهم ظاهرًا ويضمرون خلاف ما يظهرون. وهذا لا يتوافق بتّاتا مع

ادّعاء السلوك والعرفان؛ إذ لا بدّ لصحّة الادّعاء اجتماع ثلاثة أشياء: (تحلّي الجوارح بظاهر الشّريعة. وتنزيه النّفس عن الرّذائل النّفسانيّة. وانشغال القلب بذكر الله تعالى (كشمولة, 1988, 25).

المبحث الثّالث: أثر منهج الهرشمي في تشخيص أمراض الأمّة واستشراف معالجاتها

يبدو أنّ الهرشمي لم يكن غرضه إظهار المعرفة والمشاركة بعلمه وآرائه، بل أراد تشخيص أمراض الأمّة في الواقع ولا سيّما أنّ التّركيز هنا على الأمراض الّتي تمسّ الدّين أوّلاً، ومن ثمّ إصلاح ما أفسدته تلك الأمراض، وقد اتّضح ذلك في مقدّمة كتابه (11-13) في اتّجاهين:

الأوّل: عدم الالتفات إلى القضايا الفلسفيّة أو ما يتعلّق بما وراء الطّبيعة، وعدم الخوض في بعض التّفصيلات الّتي تخصّ فرقة فقط وتضيّع جهدًا كبيرًا ووقتًا كثيرًا.

الثّاني: العناية بحقائق عمل الرّوح الإسلامي وإذكاء الإيمان في قلوب المؤمنين بما يؤدّي إلى (الاعتصام بالشّريعة، وتحصيل علمٍ نافعٍ، وبذل الجهد في الجهاد بجميع أنواعه، وانعكاس ذلك في نتيجة يستخلص منها العمل الصّالح). وهذا هو جوهر الإسلام وإحياء لروحه، وقد انتهج في ذلك مسلكًا للبحث عن الأمراض في هذا العصر، ومن ثمّ تحديدها، وأخيرًا معالجتها من خلال مسيرة إصلاحيّة فكريّة.

المطلب الأوّل: منهجيّة التشخيص

انتهج الشيخ عبد الله منهج الموضوعية والحياديّة في البحث عن تشخيص أمراض الأمّة، وذلك من خلال:

1/ الابتعاد (كما سبق تفصيله) عن الاعتماد على أسماء الفرق وعناوينها.

2/ عدم الالتفات إلى الفرق المندثرة.

3/ عدم تحديد الفرقة النّاجية في نحلة أو فرقة معيّنة؛ وهذا التحديد عند بعض الفرق أضحى مرضًا بعينه وبابًا للتّكفير والتّبديع.

4/ تسليط الضّوء على الصّفات دون استثناء أحدٍ ودون التّفرقة بين الفرق الإسلاميّة..

5/ الفصل بين العلماء الذين انتسب أصحاب الفرق أنفسهم إليهم وبين تلك الفرق وعدم حشر جميع المنتسبين في خانة واحدة، فمثلا استشهد على التّكفيريين بأقوال الإمام أحمد وعلماء الحنابلة وبالتحديد ابن تيمية وابن القيّم (مصطفى, 1993 , 142). بل وذهب إلى أن في حسبان ابن تيمية وابن القيّم من التكفيريّين إساءة لهما ومجافاة بحقّهما (مصطفى, 1993 ,158). كذلك استشهد بأقوال الإمام الغزالي على مدّعي الصوفية (مصطفى, 1993 ,162).

المطلب الثّاني: تحديد الأمراض

في هذا الفصل ركّز الهرشمي على دور نحل السّوء لتخريب الإسلام أمّة وحضارة وتشريعًا، وهذا يعني أنّ العمل ضدّ الإسلام والمسلمين وتخريبهم في ثلاث مستويات: (السلوك والأخلاق، الحضارة، الشّريعة والقانون) (مصطفى, 1993 ,123 - 124). وجهد أعداء الإسلام ضربه فيها، لكنّهم لم يحصلوا على مرادهم إلاّ عبر الاستعانة بالدّاخل (مصطفى, 1993 ,130). والأمراض المحدّدة في هذا الفصل هي:

1/ **تغيير القوانين**، بما يؤدّي إلى تخريب الأمّة ومخالفة الإسلام صراحة بغرض نبذ ما هو إسلامي واستبداله بغيره (مصطفى, 1993 ,131).

2/ **كسر الحياء**، عن طريق الأزياء واللغة والأدب واستبدال العربيّة الفصحى والشّعر الموزون المسجّع بالعامية والحرّ، وهذا لا يعني رفض هذا النّوع من اللهجات أو الشّعر، بل رفض الغاية الكامنة وراء تلك المحاولة من عزل الأجيال القادمة للمسلمين من فهم القرآن والسّنّة ومصادر التّشريع وتاريخهم، كما أنّ الإسلام لا يرفض اللباس السّاتر للعورة دون النّظر إلى المصدر (مصطفى, 1993 ,132).

RJH Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

3/ **الفُرْقة والشّقاق**، بالبحث عن الخلافيات وإثارة موضوعاتٍ جزئية في قوالب كليّة، وكذلك إسقاط مفاهيم تخصّ عقيدة الشّرك على المسلمين وأهل الإيمان، وتأويل نصوص إسلامية وتحريف الآيات بما يؤدّي إلى شقّ صفّ المسلمين ووحدتهم، ثمّ تكفيرهم وإخراجهم من دائرة الإسلام، وزعزعة الأمان في أماكن العبادة وتخريب السّلم المجتمعي، وإشغال النّاس بصراعات داخليّة ونزاعات جزئية (مصطفى, 1993 ,138).

4/ **استغلال الدّين**، عن طريق التّظاهر بالمظاهر الإسلاميّة لكسب الرّزق واستغلال النّاس لجمع الأموال، في وقت تجد قلوبهم فارغة عن الإيمان والزهد والتّزكية، ولسانهم طويل في حقّ الصّادقين، ولا يتجنّبون المعاصي من أكل أموال النّاس والاجتماع بأهل السّوء دون غرض النّصح والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر (مصطفى, 1993 ,163).

5/ **استغلال العمل الرّوحي**، من خلال القيام بمراسيم روحانيّة والتّظاهر بالزهد والتّقوى ومصطلحات إيمانيّة وجمع النّاس من حولهم دون العناية بالمجاهدة والمراقبة وتطهير الباطن والظّاهر، وحقيقتهم التكالب على الحرام والشبهات وأموال السّلاطين، والتنافس في الرغيف والفلس والحبّة، والتحاسد والمنافسة برمي الأعراض أحيانًا (مصطفى, 1993 ,164).

المطلب الثّالث: معالجة الأمراض

حاول الهرشمي تشخيص طبيعة الأمراض، ومن ثمّ العمل على إزالتها، والتّركيز على رعاية أهمّ الجوانب الّتي تشفي صاحبها، وذلك كالآتي:

1/ **طبيعة أمراض الأمّة** في هذا العصر علميّة دينيّة، فانتشرت عن طريق العلم، فـ(تغيير القوانين، وكسر الحياء، وتخريب الوحدة عن طريق التّكفير والتّبديع واستغلال الدّين للدّجل والخرافات واتّخاذه سلّمًا لجمع المال، وركوب موجات المراسيم الدينية الرّوحيّة) محاولات لا تتحقّق إلاّ عن طريق العلم. ولهذا وضع المؤلّف الحديث عن هذه الأمراض ضمن مجموعة (العلم النّافع) من الرّكن الثّاني للكتاب (مصطفى, 1993 ,83، 123 - 170). ودينيّة بمعنى أنّ الأمراض العصريّة لا تنحصر في المذكورات، فهناك أسباب أخرى كثيرة تتعلّق بالحكم والإدارة والتشريع والتّعليم والاقتصاد وغيرها، لكنّ الأدواء المذكورة هنا أمراض تنتشر باسم الدّين ومن بين المتديّنين وروّاد أماكن العبادة وتصيبهم أوّلاً.

2/ **طبيعة المعالجة**، بما أنّ هذه الأمراض تأتي عن طريق الادّعاء الدّيني وتنتشر بين أهل الجوامع والمساجد والمدارس الدّينية، فلا بدّ أن تنبع معالجتها من العين نفسها، بالتّربية على الأخوّة والوحدة والانسجام بين المسلمين. والالتزام بـ(أسبابها من كلمة التّوحيد ونزعة التقوى). ومعرفة (أسباب الحضارة والحياة الكريمة) على معمورة الأرض في هذا العصر (مصطفى, 1993 ,124). ومن تربّى على الوحدة والانسجام يأبى أن يتسبّب بالشّقاق بين المسلمين وتفريق شملهم. ومن تقوّتْ عنده نزعة التقوى يتحلّى بطهارة الباطن قبل الظّاهر فلا يستغلّ ولا يخدع. ومن عرف أسباب الحضارة لا يدير ظهره إلى تاريخه وتاريخ أمته ولا يتحاشى عن لغته الّتي بمثابة مفتاح لاتّصال الحاضر بالماضي وبناء المستقبل. وكلّ هذا، علاجات دينيّة توعويّة لأهل الإيمان.

3/ **العناية بالجانب الرّوحي** أساس المعالجة الدينية؛ لأن الأمّة الّتي فسدت بفساد روحها فتصلح بصلاحها؛ ومن هنا لا بدّ أن تكون للرّوح مساهمة في إعادة أبناء الأمّة إلى جادة الصّواب ليبتعد الإنسان عن الخرافيات والدجل وذي الوجهين الظاهر والخفي.

4/ **الخطوة التّربويّة العمليّة**، تبدأ بالإصلاح عبر التزام الوسطية والاعتدال بعيدًا عن الإفراط والتفريط، مع تجنّب تكفير أهل القبلة واحترام المذاهب الفقهية المختلفة، والاجتماع على إخلاص العبادة لله ومحبة النّبي وآله وصحابته وعلماء الأمّة، والتمسّك بأسس العقيدة والإيمان بالغيب والشهادة وابتغاء مغفرة الله ورحمته.

المطلب الرّابع: خطوات تربوية عمليّة للإصلاح الديني

لا بدّ من وضع خطّة مدروسة لمعالجة هذه الأمراض عبر تربية أبناء الأمّة عمليًّا، ولا سيّما في المساجد والمؤسّسات التربوية والتعليميّة الحكوميّة والأهليّة والمنظّمات والمجتمع، وذلك كالخطوات الآتية:

RJH Raparin Journal of Humanities A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

الأولى: **الأخوّة والمحبّة** بدل الفرقة والكراهيّة؛ فالأمّة الّتي قامت على الإيمان والمحبة بين أبنائها لا تعود إلى عزّها إلاّ بهذه المحبّة، وقد جمع القرآن بين المحبّة والإيمان ورحمة الله والنصر في الدارين في منظومة مترابطة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾ [الحجرات: 10]. وقال الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم): "لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا. وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" (مسلم, 1955, 74/1 الرقم (٥٤). ومصدر المحبّة أعماق القلب صادقة خالية من شوائب الرّياء والدّهان، وإلاّ لن تثمر في إصلاح الأمّة (وجدي, 1901, 113–114).

الثّانية: **نشر الأخلاق والقيم الفاضلة** في جميع مناحي الحياة، من علاقة الصغار بالكبار، وأهل العلم والصنعة والسياسة والإدارة، إلى التراحم بين أفراد المجتمع، والنظر إلى تفاوت الناس بوصفه تكاملًا لا تمييزًا أو انتقاصًا، مع ترسيخ احترام الجميع والصدق والأمانة والتعاون وسائر الصفات الممهّدة لنشر العدل والمحبة والإخلاص والإتقان، وبذلك تُفهم الأحكام الشرعية على أنّها شاملة للفرد والأمّة، وللشؤون الشخصية والاجتماعية (الندوي, 2003, 336–341). ووصف الله نبيّه (صلّى الله عليم وسلّم): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القلم: 4]. والخُلُق أصلُ الخير كلّه، وليس المقصود مجرّد الإتيان بالأفعال الحسنة، بل سهولة صدورها واستقرارها في النفس. ومن حسن الخلق: اجتناب الشحّ والبخل والغضب والتشدّد في المعاملات، والتودّد إلى الناس قولًا وفعلًا، وترك القطيعة والهجر، والتيسير في العقود، والتسامح مع ذوي الأرحام والأصهار وسائر من تربطهم صلة (الرازي, 1420, 601/30). وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: 2]. هذه الآية وصيّة عامّة والأساس في الأخلاق الإسلاميّة من التّعاون في كلّ ما هو خير والإمساك عنه في كلّ ما هو إثم في حقّ الله تعالى وعدوان على الخلق (ابن جزي, 2018, 142/2-143).

الثّالثة: **الوسطيّة والاعتدال** بدل الغلوّ والإفراط، وذلك بتحقيق التّوازن بين شؤون الدين والدنيا، وتشمل هذه الوسطيّة الأفكار والأحكام والاعتقاد في حقّ الله تعالى وأنبيائه وغير ذلك (عمارة, 2004, 7–9) ، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: 143] أي أخيرهم وأعدلهم (البغوي, 1997, 158/1).

الرّابعة: **احترام العلماء**، وهم مرجع النّاس ولاسيّما عوامّهم لفهم تفاصيل الأحكام المستنبطة من الكتاب والسّنّة (الآلوسي, 2015, 158/1)، قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7]، وبالأخصّ أنّ الأحكام الشرعية تتجدّد بتجدّد الوقائع وتحتاج إلى الاستنباط؛ لأنّ الحوادث غير متناهية والنصوص متناهية، ومن مهامّ العلماء استخراج الأحكام في ضوء تلك النصوص (أبو زهرة, 2020,249) ، ووضع العلماء قواعدَ لاستنباط الأحكام من القرآن والحديث، لضبط تعدّد التفسيرات والتأويلات. ثمّ دُوِّنت الشريعة بأسلوب رصين جمع بين العقيدة والأخلاق والعمل، فتحوّلت إلى منظومة شاملة حفظت للأمّة هويّتَها ووحدتَها رغم الاختلافات والصراعات (حلاق, 2017, 47، 275-277). وللفقهاء وأصحاب المذاهب الكبرى دورٌ بارز في الاجتهاد والتدوين وحفظ الأمّة من الضياع، ويقتضي استقرارها احترامهم والالتزام باجتهاداتهم؛ لأنّ التفريط بفضلهم وجهودهم يضعف مكانة الأمّة ويفقدها هيبتها بين الأمم (العينى, 2001, 125/2). وهذا مصداق قول النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم): "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوسا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا" (البخاري, 1993, 50/1 الرقم (١٠٠).

الخامسة: **التّزكية والسّلوك الفاضل**، رَبَطَ القرآنُ فلاحَ المؤمنين بالتّزكية، وهي تأتي أوّلا قبل كلّ شيء، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: 14-15]. يجمع الفلاح بين معنى الفوز والنفع، أمّا التزكّي فهو بذل الجهد في تطهير النفس وتهذيبها. وقد قُدِّمت التزكية على الصلاة؛ لأنّها أساس الأعمال، فبصفاء النفس من الشرك والشهوات تنفتح للهداية وتقبل على الخير، لذا فالتزكية تعني ترويض النفس على قبول الخير (ابن عاشور, 1984, ٢٨٨/30)، ومن اعتاد مراقبة نفسه ومجاهدتها على الشهوات صار قادراً على تحمّل المسؤوليات وأداء الواجبات وتجنّب المنكرات.

السادسة: **التّمسّك بالعقيدة مع الإيمان بالغيب وطلب المغفرة**، بدل توظيف الغيبيات في الخرافة والدجل. وتربية الأجيال على الإيمان والاستغفار تحقق التوازن بين الدنيا والآخرة وحسن استخدام النعم. كما ينبغي مصاحبة الصالحين الذين يجمعون بين صفاء القلب والنصح للناس، وتجنّب أهل الغفلة وسوء الصحبة، لأنّ الادعاء بلا تزكيةٍ حقيقيّةٍ لا ينفع صاحبه ولا غيره (البوطي, 2011, 531–533). أمّا استغلال المراسيم والعناوين الدينية لأكل أموال الناس فهو حرام، لأنه من أكل أموال الناس بالباطل الذي نهى عنه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [النساء: 29]. أي بالظّلم والتّعدّي وبالوجه غير المشروع (الفيروزآبادى, 1996, 253/2) و(ابن كمال باشا, 2018, 63/3). وأشدّ أنواع الأكل إثما أن يكون الاستغلال باسم الدّين؛

RJH Raparin Journal of Humanities
A Peer Reviewed Journal
DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130
RJH Website

فهو تشبيه بحال علماء اليهود والنّصارى ولا سيّما الأحبار والّذين تظاهروا بتفانيهم في الدّين بالزّهد والتّقوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [التوبة: 34]، وكانوا يأخذون أموال النّاس بإيهام أنّه من الشّرع والتزلّف إلى الله تعالى، أو باسم حماية الدّين والقيام بالشّرع، وهم يحجبونها لأنفسهم (القرطبي, 1964, 122/8).

الخاتمة

بعد دراسةٍ متعمّقةٍ لمنهج الشيخ عبد الله الهرشمي، تبيّن أنّه ليس منهجًا علميًّا خالصًا فحسب، بل مشروعٌ إصلاحيٌّ متكامل يجمع بين الأبعاد العلمية والتربوية والاجتماعية لمعالجة قضايا الأمة المعاصرة، والسعي إلى النهوض بها نحو الاستقرار والأمان، وذلك من خلال:

1/ اعتماد الهرشمي منهجًا خاصًّا في تصنيف المسلمين؛ إذ لم يلتزم بتسميات الفرق ولا بتعدادها، بل ركّز على الصّفات. فقسّم الأمّة إلى صنفين: أهل الجماعة، وهم من اتصفوا بالوسطية، وتجنّب التكفير، والإخلاص، ومحبة الرسول وآل بيته، وتوقير الصحابة والعلماء، والعمل بروح الدين، والإيمان والعفو وطلب المغفرة، دون اعتبار الانتماءات الشكلية. وأصحاب النحل، وهم من ينحرفون عن الإسلام كليًّا أو يفرّقون بين المسلمين، أو يتّخذون الدجل والادعاءات الروحية وسيلةً للنفوذ والمال دون تزكيةٍ حقيقية للنفس.

2/ هدف هذا المنهج إلى تشخيص جملةٍ من الأمراض التي أصابت الأمة في العصر الحاضر، حيث يتصدّرها من يظنّون أنفسهم أئمّةً ومصلحين. ومن مظاهر ذلك: إبعاد الناس عن الالتزام بالشريعة عبر قوانين مخالفة لها، أو إضعاف الأخلاق وكسر الحياء، أو تغذية الصراعات وبثّ الكراهية وتفريق الصّفّ، أو ادّعاء التزكية والعرفان واستغلال الدّين ومظاهره لجمع المال والتباهي.

3/ لا يمكن القضاء على هذا الفساد الذي يعيق تقدّم الأمة، ولا سيما في الجوانب الدينية المتعلّقة بالعبادة، إلا بخطوات عملية جادّة تقوم على تقوية الجانب الروحي، وترسيخ الأخوّة والمحبة، والتخلّق بأخلاق الإسلام وقيمه، مع اعتماد الوسطية والاعتدال وتوقير العلماء. كما تقوم على التزكية الصحيحة، والتمسّك بأسس العقيدة والإيمان بالغيب، بما يرقّي الإيمان والأخلاق ظاهرًا وباطنًا، بعيدًا عن استغلال الدين في الخرافة والدجل.

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

ابن جزي, م.أ. (2018) *التسهيل لعلوم التنزيل*. الطبعة الأولى. تحقيق ع.ح. الصالحي. مكّة المكرّمة - السّعودية: دار طيبة الخضراء.

ابن عاشور, م.ا. (1984) *التحرير والتنوير*. الطبعة الأولى. تونس - تونس: الدار التونسية.

ابن كمال باشا, أ.س. (2018) *تفسير ابن كمال باشا*. الطبعة الأولى. تحقيق ماهر أديب حبوش. إسطنبول - تركيا: مكتبة الإرشاد.

ابن ماجه, م.ي. (2009) *سنن ابن ماجه*. الطبعة الأولى. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. القاهرة - مصر: دار الرسالة العالمية.

أبو داود, س.ا.ا. (2009) *سنن أبي داود*. الطبعة الأولى. تحقيق ش. الأرنؤوط و م.ك. قره‌بللي. دمشق, سورية: دار الرسالة العالمية.

أبو زهرة, م. (2020) *تاريخ المذاهب الإسلاميّة*. القاهرة - مصر: دار الفكر العربي.

الأردنية, د.ا.ا.ف.ا. (2023) *عقيدة المسلم*. الطبعة الثالثة. عمان - الأردن: دائرة الإفتاء العام.

الأشعري, ع.إ. (1950) *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*. تحقيق م.م. عبدالحميد. القاهرة, مصر: مكتبة النهضة المصرية.

الآلوسي, م. (2015) *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. الطبعة الثالثة. تحقيق محمد معتز كريم الدين. بيروت, لبنان: دار الرسالة العالمية.

البحركي, ط. (2019) *الفردوس النّدي في تراجم مشايخ الطريق النقشبندي*. الطبعة الأولى. أربيل - العراق: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

البخاري, م.إ. (1993) *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه*. الطبعة الخامسة. تحقيق م.د. البغا. دمشق - سورية: دار ابن كثير، دار اليمامة.

البغدادي, ع.ا.ط. (2003) *الفرق بين الفرق*. بيروت - لبنان: دار المعرفة.

البغوي, ا.م. (1997) *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. الطبعة الرّابعة. تحقيق م.ع. النمر, - ثمان جمعة ضميرية, و -سليمان مسلم الحرش. القاهرة – مصر: دار طيبة.

البوطي, م.س. (2011) *الحكم العطائية: شرح وتحليل*. الطبعة الخامسة. دمشق - سورية: دار الفكر.

بەحرکەیی, ط.ع. (2010) *مێژووی زانایانی کورد*. چاپی یەکەم. هەولێر - عێراق: کۆڕبەندی هزری ئیسلامی.

الترمذي, م.ع. (1996) *الجامع الكبير*. الطبعة الأولى. تحقيق ب.ع. معروف. بيروت – لبنان: دار الغرب الإسلامي.

التفتازاني, م.ع. (1394) *شرح العقائد النسفيّة*. الطبعة الأولى. خراسان رضوي - إيران: شيخ الإسلام أحمد جام.

التُّورِيشْتِي, ف.ح. (2008) *الميسر في شرح مصابيح السنة*. الطبعة الثانية. تحقيق ع.ا. هنداوي. مكة – السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

حلاق, و. (2017) *مدخل إلى الشريعة الإسلامية*. الطبعة الأولى. ترجمة ط. عامر. بيروت - لبنان: مركز نماء.

حنبل, أ. (2001) *المسند*. الطبعة الأولى. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت – لبنان: الرسالة.

الحنبلي, ع.ر. (1418) *الرّدّ على من اتّبع غير المذاهب الأربعة*. الطبعة الأولى. مكة المكرمة - السعودية: دار عالم الفوائد.

الرازي, م.ع. (1420) *مفاتيح الغيب*. الطبعة الثالثة. بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الرازي, م.ع. (1982) *اعتقادات فرق المسلمين والمشركين*. بيروت – لبنان: دار الكتب العلميّة.

زينو, م.ج. (2000) *منهاج الفرقة النّاجية والطّائفة المنصورة*. قلقيلية - فلسطين: جمعية القرآن والسنة.

السكسكي, ع.م. (1996) *البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان*. تحقيق ب.ع.س. العموش. الزرقاء - الأردن: مكتبة المنار.

السويري, ع.م.م. (2024) *اللامذهبيّة*. الطبعة الأولى. طهران - إيران: إسراء.

الشافعي, م.إ. (2004) *المسند*. الطبعة الأولى. تحقيق م.ي. فحل. الكويت - الكويت: شركة غراس.

الشهرستاني, م.ع. (2005) *الملل والنحل*. بيروت - لبنان: دار الفكر.

صالح, ع.أ. (2020) *الدكتور عبد الله النقشبندي حياته وأدبه*. الطبعة الثانية. أربيل - العراق.

الطبري, م.ج. (2001) *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. الطبعة الأولى. تحقيق عبدالله عبدالمحسن التركي. القاهرة - مصر: دار هجر.

العاملي, م.ق. (2009) *الأدلّة الدّامغة على أئمّة الفرقة النّاجية الشيعة الإثني عشريّة*. بيروت - لبنان: دار الصّفوة.

عثمان, ع.م.م.أ. (2019) "منهج الإمام أبي الحسن الأشعري في دراسة الفرق دراسة تحليلية لكتاب 'مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين'", *حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات*, 9(1), ص 417–522. موجود في: https://doi.org/https://doi.org/10.21608/jfaz.2019.67355 :

عمارة, م. (2004) *مقالات الغلو الديني واللاديني*. القاهرة - مصر: الشروق الدولية.

العمر, ع.ح. (1400) *عقيدة الفرقة النّاجية أهل السنة والجماعة*. الرياض - السعودية: مؤسسة الشيخ عبد الرحمن بن حماد العمر الوقفية.

العيني, م.أ. (2001) *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان: دار الكتب العلميّة.

الفيروزآبادى, م.ي. (1996) *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. الطبعة الثّالثة. تحقيق م.ع. النجار. القاهرة - مصر: لجنة إحياء التراث الإسلامي - وزارة الأوقاف المصريّة.

القرطبي, أ.ع. (1996) *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*. الطبعة الأولى. تحقيق م.ا.د. ميستو وآخرون. دمشق – بيروت - سورية – لبنان: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب.

القرطبي, م.أ. (1964) *الجامع لأحكام القرآن*. الطبعة الثانية. تحقيق أ. البردوني و إ. أطفيش. القاهرة - مصر: دار الكتب المصرية.

القِنَّوجي, م.ص.خ. (1978) *يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار*. تحقيق أ.ح. السقا. القاهرة - مصر: مكتبة عاطف - دار الأنصار.

الكبيسي, م.ع. (ب.ت) *الصفات الخبريّة عند أهل السنة والجماعة*. القاهرة - مصر: المكتب المصري الحديث.

الكتاني, م.إ. (1997) *إبراء الذمة بتحقيق القول حول افتراق الأمّة*. القاهرة - مصر: دار الصّفوة.

كشمولة, ن.ي. (1988) *النجم الزاهر*. الطبعة الثانية. الموصل - العراق: مطبعة الجمهورية.

الماوردي, ع.م. (1992) *النكت والعيون*. الطبعة الأولى. تحقيق السيد ابن عبدالمقصود. بيروت - لبنان: دار الكتب العلميّة- مؤسسة الكتب الثقافية.

المدخلي, ر.ه. (2009) *الفرقة النّاجية أصولها وعقائدها*. برج الكيفان - الجزائر: الميراث النبوي.

المدرس, ع.ا. (ب.ت) *منظومة شريفة في بيان الفرقة النّاجية*. مخطوطة.

مسلم, م.ا.ا. (1955) *المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. تحقيق م.ف. عبدالباقي. بيروت - لبنان: دار التراث العربي.

مصطفى, ع.ا. (1993) *معالم الطّريق في عمل الرّوح الإسلامي*. عمّان - الأردن.

مصطفى, ع.ا. (1996) *علم أصول القانون*. الطبعة الأولى. بغداد – العراق: شركة الفكر.

المُظْهِري, ا.م. (2012) *المفاتيح في شرح المصابيح*. الطبعة الأولى. الكويت - الكويت: دار النوادر.

DOI:10.26750
e-ISSN: 2522-7130

مودەریس, م.ع. (1385) *یادی مەردان*. چاپی یەکەم. سنە – ئێران: بڵاوکراوەی کوردستان.

الموسوي, م. (1384) *الفرقة النّاجية*. قم - إيران: المكتبة المرتضوية.

الندوي, ع.ع. (2003) *ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين*. الطبعة الثّالثة. دمشق - بيروت, سوريا - لبنان: دار ابن كثير.

الندوي, م.و. (2019) "معالم الوسطية ومقوماتها في الإسلام", *مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا*. تحقيق ح.أ. سعد, 34(4), ص 236–279. موجود في: https://doi.org/10.21608/mksq.2019.65999

وجدي, م. (1901) *المدنيّة والإسلام*. الطبعة الأولى. القاهرة - مصر: دار الترقي.